واذكر اذ حين اخذ الله ميثاق النبيين عهدهم لما بفتح اللام للابتدا
وتوكيد معنى القسم الذي في اخذ الميثاق وكسرها متعلق باخذ
وما موصولة على الوجهين اي للذي اتيتكم اياه وفي قري اتيناكم
من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم من الكتاب
والحكمة وهو محمد صلى الله عليه وسلم لتؤمنن به ولتنصرنه
جواب القسم وامهم تبع لهم في ذلك الى قوله وانا معكم من الشاهدين
عليكم وعلى اممكم قال الشيخ تقي الدين السبكي في رسالة صغيرة
له سماها التعظيم والمنة في لتؤمنن به ولتنصرنه في هذه
الاية الشريفة من التنويه بالنبي صلى الله عليه وسلم
وتعظيم قدره العلي ما لا يخفى وفيه كأنه ذكر على معنى تخطر
الاية اولا الانقياس سابقة وتشبيها مع ذكر انه على تقدير
مجيئه في زمانهم يكون مرسلا اليهم فتكون نبوته ورسالته
عامة لجميع الخلق من ادم الى يوم القيامة ويكون تقدم التنزيل
ويكون الانبيا واممهم كلهم من امته مع بقا الانبيا على
نبوتهم ويكون قوله صلى الله عليه وسلم وبعثت
في اثنا حديث رواه الشيخان وغيرهما وبعثت الى الناس
كافة قومي وغيرهم من العرب والعجم والاسود والاحمر وفي
رواية لمسلم الى الخلق كافة وهو يتناول الجن اجماعا
والملائكة على احد القولين ورجحه ابن حزم والبارزي
والسبكي وغيرهم ويأتي بسطه ان شا الله تعالى في الخصائص
لا يختص به الناس الكائنون من زمنه الى يوم القيامة
بل يتناول من قبلهم ايضا وعزاه للبارزي في [illegible]
الايات وادعى بعضهم ان ما ذكره السبكي غريب لا يوافقه عليه
من يعتد به لان الجمهور على ان المراد بالكافة ناس زمنه فمن
بعدهم الى يوم القيامة ودفعه شيخنا لما ذكرته بانه لا
ينافي كلام الجمهور اذ المراد به التبليغ بالفعل اما اذا اريد
البعث انما ثم صلى الله عليه وسلم لكونهم مامورين
في الازل بمتابعته اذا وجد كما هو صريح كلامه فلا تخالف واخذ
فضلا عن الجمهور وتبين بذلك دفع [illegible] الى المذكور
من انه نبي واخذ الميثاق عليهم باتباعه وان الارواح
قبل الاجساد ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا
وادم بين الروح والجسد فقد يكون اشارة الى روحه او حقيقته
من الحقايق الى اخر ما مر ومفاده ان حقيقته ظهرت بالنبوة
قبل خلق ادم وحلول الروح في جسده ثم قال بعد نحو ورقتين
من جملتها ما قدمته عنه قريبا فاذا عرف هذا فالنبي صلى
الله عليه وسلم نبي الانبيا اي مرسل الى الجميع مع بقائهم
على نبوتهم ولهذا اتى كونه نبي الانبيا ظهر في الاخرة جميع الانبيا

تحت

٣٤

تحت لوائه كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث انس و
عند احمد وبيدي لوا الحمد ادم فمن دونه تحت لوائي وهو معنوي
وهو انفراده بالحمد يوم وشهرته به على رؤوس الخلايق كما
جزم به الطيبي والتوربشتي او حقيقي تسمى به لكن وعند الله
علم حقيقته وبه تنتهي جميع المقامات ولما كان المصطفى
احمد الخلق في الدارين اعطيه لياوي اليه الاولون والاخرون
ولذا قال ادم فمن دونه الى اخره كما قاله التوربشتي وللطبري
والامام رواه ابن منيع والطبري وغيرهما من حديث قال الطبري
موضوع بين الوضع وفي الدنيا كذلك ليلة الاسرا صلى بهم
اماما ولو اتفق مجيئه في زمن ادم ونوح سمي به لنوحه على
ذنوب امته واسمه عبد الجبار كما في حياة الحيوان او عبد الغفار
كما في الانس الجليل او يشكر ولكثرة بكائه على نفسه
من قوله لكلب مر اخسا فاوحى الله اليه اخلق انت
احسن منه فكان يبكي اعتذارا من تلك المقالة فاوحى الله
اليه يا نوح الى كم تنوح فسماه بذلك الله كما في تفسير [illegible]
وهو شيخ الانبيا وبقي نوحه قائما [illegible] على قوله اني من
اهل [illegible] ابراهيم وموسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم
وعلى اممهم الايمان به ونصرته وبذكر اخذ الله عليهم الميثاق
انتهى وسياتي ان شا الله تعالى مزيد لذلك في المقصد السادس
وهو نقل رسالة السبكي برمتها ومن جملتها ان الانبيا نواب له
شرايعهم وانها شرايعه لاولئك القوم وقد عاب عليه بعض
صاحب تنسيم الرياض بان النصوص العقلية والنقلية
ناطقة بخلافه كقوله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح
والنبيين من بعده وما في معناها من الايات والاستماع
تقطعهم له ومحبتهم غير مكلفين باحكام شرعه والا لم
يكونوا اصحاب شرع كما صرح السبكي والتحقيق هو من
بعده لا وجه له عند من له ادنى تحبيره وكيف ينافي
قوله مع قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا فانه
عينه وقد طلب موسى ان يكون من امته فاجاب
الله بقوله استقدمت واستاخرت ولكن ساجمع بينك
وبينه في دار الجلال انتهى وتعسفه لا يخفى فان قوله
ذلك من جملة مدخول لو في قوله لو اتفق مجيئه الخ
كما هو صريح رسالته فسقط جميع ما قاله ومن اقوى تعسفه
قوله غير مكلفين باحكام شرعه فانه لم يدع تكليفهم به
بل ان شرايعهم على تقدير وجوده في زمانهم شرع له
فيهم فاعتبروا يا اولي الابصار وذكر الامام العارف الرباني
بشير الموحدة قال فوق ينتسب هذه النسبة من

تمامه

وجب عليهم

دس

قف

Copyright King Saud University